



فقير صلة الإخاء



الشيخ إبراهيم بن عبد الله المزروعى





فَقَرِّصِلَةُ الْإِحَامِ

فَقْرُ صَلَاتِ الْإِحْمَارِ

الشيخ

أبو بصير بن عبد الله المزروعى

شبكة كتّاب نونية للعلماء والشعراء

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

www.baynoona.net



@BaynoonanetUAE



@Baynoonanet



www.baynoona.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أما بعد؛

فنحمد الله **عَزَّوَجَلَّ** على نعمة الإسلام، كما نشكر القائمين على مركز رياض الصالحين بدبي على جهودهم العلمية، ومنها هذه المحاضرة التي هي بعنوان: (فقه صلة الأرحام).

صلة الرحم وما يتعلق بأنواع الرحم، وفضائل صلة الرحم، وأقسام صلة الرحم، وأحوال الناس في صلة الرحم، ما هي الأسباب المعينة على صلة الرحم؟ ما هي وسائل صلة الرحم؟ وأيضا نتطرق إلى

قطيعة الرحم وعقوبة ذلك في الدنيا والآخرة، ما هي أسباب قطيعة الرحم إلى آخره.

هذه مسائل مهمة تفيد المجتمع وتفيد كل مسلم، نسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** أن ينفع بها، وأن يرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل.

الرحم في لغة العرب بيت منبت الولد، ووعاؤه في البطن، والرحم أيضا القرابة فأطلق على القرابة وأسبابها، كما في مراجع لسان العرب^(١)، الرحم في اصطلاح العلماء: اسم جامع لكل ذي رحم من الأقارب، يجمع بينهم نسب من غير تفريق بين محرم أو غير محرم.

إذاً الرحم: اسم جامع لكل ذي رحم من الأقارب يجمع بينهم نسب من غير تفريق محرم أو غير محرم، كلهم أرحام نسب من جهة الأب أو من جهة الأم،

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور (١٢/٢٣٢).

والله عَزَّجَلَّ يقول في كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي
 الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦] فهنا الرحم بمعنى بيت
 منبت الولد، ويقول الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ
 أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأففال: ٧٥]، وهنا الرحم بمعنى
 القرابة، فجاء لفظ الأرحام بالمعنيين في كتاب ربنا،
 بمعنى موضع تكوين الجنين وبمعنى الصلة والقرابة.

أما أنواع الرحم نوعان: رحم محرم ورحم غير
 محرم، الرحم المحرم: كل شخصين بينهما رابطة
 لو فرض أحدهما ذكرا والآخر أنثى لم يحل لهما أن
 يتناكحا كالأباء والأم والإخوة والأخوات والأجداد
 والجندات وإن علوا والأولاد وأولادهم وإن نزلوا
 والأعمام والعمات والأخوال والخالات، هؤلاء رحم
 محرم.

أما الرحم غير المحرم فهم من عدا ذلك، كبنات

الأعمام وبنات العمات وبنات الأخوال وبنات
الخاللات ونحوهم، فما هو تعريف صلة الرحم عند
العلماء؟

صلة الرحم يقول الحافظ النووي رَحْمَةُ اللَّهِ: «الإحسان
إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول،
فتارة تكون بالمال وتارة بالخدمة وتارة بالزيارة
والسلام وغير ذلك»^(٢)، ويقول القرطبي رَحْمَةُ اللَّهِ في بيان
حكم صلة الرحم: «اتفقت الملة على أن صلة الرحم
واجبة، وأن قطيعتها محرمة»^(٣)، ويقول الحافظ
المناوي رَحْمَةُ اللَّهِ: «صلة الرحم: مشاركة ذوي القرابة
في الخيرات»^(٤)، ويقول الحافظ ابن الأثير رَحْمَةُ اللَّهِ عن
تعريف صلة الرحم: «الإحسان إلى الأقربين، من ذوي
النسب والأصهار، والتعطف عليهم، والرفق بهم،

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/٢٠١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٥/٦).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٤٦٠).

والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بعدوا أو أساءوا، وقطع
 الرحم ضد ذلك كله» (٥)، ويقول الحافظ السفاريني
 رَحِمَهُ اللهُ نقلًا عن البلباني رَحِمَهُ اللهُ ما نصه: «وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُرَادَ
 بِصِلَةِ الرَّحِمِ مَوَالَاتِهِمْ وَمَحَبَّتَهُمْ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ لِأَجْلِ
 قَرَابَتِهِمْ، وَتَأْكِيدِ الْمُبَادَرَةِ إِلَى صَلِحِهِمْ عِنْدَ عِدَاوَتِهِمْ،
 وَالْإِجْتِهَادِ فِي إِصَالِهِمْ كِفَايَتَهُمْ بِطِيبِ نَفْسٍ عِنْدَ
 فَقْرِهِمْ، وَالْإِسْرَاعِ إِلَى مُسَاعَدَتِهِمْ وَمُعَاوَنَتِهِمْ عِنْدَ
 حَاجَتِهِمْ، وَمُرَاعَاةِ جَبْرِ خَاطِرِهِمْ مَعَ التَّعَطُّفِ وَالتَّلَطُّفِ
 بِهِمْ، وَتَقْدِيمِهِمْ فِي إِجَابَةِ دَعْوَاتِهِمْ، وَالتَّوَاضُّعِ مَعَهُمْ
 فِي غِنَاةٍ وَفَقْرِهِمْ وَقُوَّتِهِ وَضَعْفِهِمْ، وَمُدَاوِمَةَ مَوَدَّتِهِمْ
 وَنُصْحِهِمْ فِي كُلِّ شَأْنِهِمْ، وَالْبُدَاءَةَ بِهِمْ فِي الدَّعْوَةِ
 وَالضِّيَافَةِ قَبْلَ غَيْرِهِمْ، وَإِيثَارَهُمْ فِي الْإِحْسَانِ وَالصَّدَقَةِ
 وَالْهَدِيَّةِ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ» (٦).

أما فضائل صلة الرحم في الدنيا والآخرة فهي كثيرة:

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٩٠).

(٦) غذاء الألباب (١/ ٢٧٣).

أولها: أنها تقوي الروابط الأسرية بين الأقارب، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثْرِ»^(٧)، وروى ابن قتيبة في عيون الأخبار عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «مروا ذوي القربات أن يتزاورا ولا يتجاورا»^(٨)، قال الزبيدي رَحِمَهُ اللَّهُ شارحا قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أي: يزور بعضهم بعضا رغبا فإن ذلك يورث الألفة والمحبة، وقوله ولا يتجاورا أي: لا يساكن في محل واحد، وإنما قال ذلك لأن التجاور يوجب التزاحم في الحقوق، وربما يورث الوحشة، وترفع الحرمة والهيبة، فيفضي إلى قطيعة الرحم والتدابير»^(٩)، ولأن صلة الرحم تقوي العلاقات الأسرية فهي مدعاة لحب الأقارب وعطفهم وإيثارهم،

(٧) رواه أحمد (٨٨٦٨)، والترمذي (١٩٧٩)، والحاكم (٧٢٨٤)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٦).

(٨) عيون الأخبار (٨٨/٣)

(٩) إتحاف السادة المتقين (٧/٢٨٤).

إذا من فضائل صلة الرحم أنها تقوي الروابط الأسرية بين الأقارب، كذلك أنها توسع في الأرزاق وتزيد في الأعمار، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: « **من سره أن يبسط له في رزقه، ويُسأله في أثره، فليصل رحمه** »^(١٠)، وزيادة العمر في الحديث زيادة حقيقية وهي بالنسبة لعلم الموكل بال عمر، أما ما ورد في قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿ **فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾ [الأعراف: ٣٤]، فهو بالنسبة لعلم الله تعالى، فيكون معنى الحديث أن التأخير يكون أثر المكتوب في صحف الملائكة، وأما أثر المعلوم عند الله فلا تقديم فيه ولا تأخير، هكذا قال أهل العلم.

أيضا من فوائد صلة الرحم: أن الله عَزَّجَلَّ يصل من وصلها، أن يصله بالخير والرضا والمعونة على كل مطلوب محبوب، ففي صحيح الإمام البخاري^(١١)

(١٠) رواه البخاري (٢٠٦٧)، ومسلم (٢٥٥٧).

(١١) رقم (٥٦٤٢).

من حديث أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « **إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ** » (١٢).

أيضا من فوائد صلة الرحم: أن صلة الرحم سبب لدخول الجنة، فعن أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ** » (١٣)، وكفى بهذا فضلا مرغبا في صلة الرحم.

أيضا من فضائل صلة الرحم: هي طاعة الله تعالى تحصيل لمرضاته؛ لأنه أمر بصلة الرحم، صلة الرحم فيها زيادة لأجر الواصل في الدنيا بعد موته؛ لأن أرحامه يدعون له كلما ذكروا صلتهم له.

(١٢) صحيح البخاري رقم (٥٦٤٢).

(١٣) رواه البخاري (١٣٩٦)، ومسلم (١٤).

أما أقسام صلة الرحم، فهناك صلة واجبة، وصلة مستحبة، وصلة ذي الرحم الفاسق، وصلة ذي الرحم الكافر.

أولاً: الرحم الواجب صلتها، ويحرم أن تقطع: هي كل رحم محرم كالأجداد والجندات والأعمام والعمات والأخوال والخالات والإخوة والأخوات، هذا هو المشهور عند كثير من أهل العلم من الحنفية والمالكية والحنابلة، واستدلوا بحديث النهي عن الجمع في الزواج بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها عند أصحاب السنن الأربعة، قالوا: علة النهي عدم حصول القطيعة بين المرأة وعمتها بسبب الغيرة بين الضرائر، مما يدل على أن الرحم التي يجب أن توصل ويحرم قطعها هي الرحم المحرم، وأما غير المحرم فلا تجب صلتها لجواز أن يجمع بين بنتي العم وبنتي الخال، وهذا ما أشار إليه القرافي رَحْمَةُ اللَّهِ من قول الطرطوشي

المالكي رَحْمَةُ اللَّهِ كما كتاب في الفروق للقرافي (١٤).

القسم الثاني: الرحم المستحب صلتها ويكره أن تقطع: وهي كل رحم غير محرم، كأبناء الأعمام وأبناء العمات وأبناء الأخوال وأبناء الخالات، وتستحب صلتهم لعموم النصوص الواردة في الحث على صلة الرحم، قال القاضي عياض رَحْمَةُ اللَّهِ: «الصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب، فلو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعا، ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له لا يسمى واصلا» (١٥).

القسم الثالث: من أقسام صلة الرحم: صلة ذي الرحم الفاسق: الفاسق من خرج عن طاعة الله بارتكاب

(١٤) (١/٢٦٣).

(١٥) نقله الحافظ النووي رَحْمَةُ اللَّهِ في شرحه على صحيح مسلم (١٦/١١٣).

كبيرة، أو بالإصرار على صغيرة، ذو الرحم الفاسق إذا كان مجاهرا بفسقه وفجوره داعيا لذلك فلا يجامل في ذلك، بل يهجر ويقطع ولا يوصل، ويعتبر هذا من أجل القربات عند الله تعالى إلا إن كان في مداراته واتفائه درء مفسدة، أو جلب منفعة استحب صلته بحسب الحاجة، وقد انبسط رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عيينة ابن حصن يتألفه، ثم قال عنه: «بئس أخو العشيِّرة»، ثم قال: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ»^(١٦)، هذه الصلة لهذا الفاسق المجاهر الداعية للمعصية لمداراته واتفائه شره دون الانبساط إليه، أو التوسع في مجالسته أو المشاركة في منكراته، فإن ذلك محرم كله، أما ذو الرحم الفاسق المستتر بفسقه وبدعته، فهذا يعامل معاملة المسلم مستور الحال، تجب صلته ومناصحته، وإذا دل الدليل على صلة المشرك والكافر

(١٦) رواه البخاري (٦٠٣٢).

غير المعادي فصلة ذي الرحم الفاسق المستور واجبة

من باب أولى، قالت أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: **قَدِمْتُ**

عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي

وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ» (١٧)،

تجب إذا صلة الرحم الفاسق المستور إلا إذا كان في

مقاطعته زجر له الفسق وحمل على الطاعة فلا يحرم.

أيضا من أقسام صلة الرحم: صلة ذي الرحم الكافر،

وهو قسمان: الكافر المعادي والكافر المسالم،

وبينهما فرق، والله فرق بين الكافرين في العذاب حيث

جعل النار دركات، فينبغي مراعاة هذه الفروق، أما

صلة ذي الرحم الكافر المعادي للإسلام المحارب

المقاتل للمسلمين فلا تجوز الصلة، وتجب مقاطعته،

ولا يوصل إلا من باب المداراة واتقاء لشره، فنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١٧) رواه البخاري (٢٦٢٠)، ومسلم (١٠٠٣).

دعا على قومه المحاربين للدين وفيهم أرحامه، قال:

﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكُفْرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]،

ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِنَّ آلَ بَنِي فُلَانٍ لَيَسُوا بِأَوْلِيَائِي، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ»^(١٨)، ودلت النصوص على أن الأصل في القريب الكافر المعادي الذي يقاطع ولا يوصل إلا في بعض الحالات، كاتقاء شره ومداراته درء لمفسدة أو جلب لمنفعة شرعية، أما صلة ذي الرحم الكافر المسالم الذي لا يعادي الإسلام والمسلمين، لا يحارب لا يقاتل المسلمين، لم يمنع الشارع الحكيم من صلته والإحسان إليه، إذا كان لتأليف قلبه للإسلام، وقد مر معنا قبل قليل حديث أسماء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مع أمها المشركة، قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾

(١٨) رواه البخاري (٥٩٩٠)، ومسلم (٣٦٦).

[المُتَمَحِّنَةُ: ٨]، قال ابن حجر رَحْمَةُ اللَّهِ: «إن صلة الرحم الكافر ينبغي تقييدها بما إذا أيس منه رجوعا عن الكفر، أو رجي أن يخرج من صلبه مسلم» (١٩).

نأتي لمسألة مهمة أيضا: أحوال الناس في صلة الرحم، من هو الواصل؟ من هو المكافئ؟ من هو القاطع؟

الواصل لرحمه عرفه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: **«لَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قَطَعْتَ رَحِمَهُ وَصَلَهَا»** (٢٠)، ضابط الواصل للرحم: أن تكون صلته لأجل الله تعالى، يصلها تقربا إلى الله وامتنالا لأمره، أما إذا كانت الصلة مكافأة وردا للجميل فإنها ليست بصلة، كمن يهدي مقابل الهدية، ويزور من زاره ويهجر ويقاطع من لم يزره، إذا الواصل لرحمه الذي إذا قطعت رحمه وصلها.

الثاني: الواصل المكافئ، هو الذي يعطي لغيره نظير

(١٩) فتح الباري (١٠/٤٢١).

(٢٠) رواه البخاري (٥٩٩١).

ما أعطاه ذلك الغير، فيصل من وصله ويقطع من قطعه،
 ودليله الحديث السابق قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**لَيْسَ الْوَاصِلُ
 بِالْمُكَافِيءِ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ
 وَصَلَّهَا**»، قال الحافظ العيني في شرحه الحديث:
 «معناه ليس الواصل رحمه الذي يصلهم مكافأة لهم
 على صلة تقدمت منهم إليه، فكافأهم عليها بصلة
 مثلها» (٢١).

الحالة الثالثة من أحوال الناس: القاطع، القاطع هو
 الذي يقطع من وصله من أرحامه، ومن غيرهم أن
 يقطع الرحم الواجب صلتها من غير عذر شرعي، وأن
 يكون ذلك بما عرف في الشرع والعرف أنه قطيعة،
 كالإساءة إلى أرحامه، وعدم الإحسان إليهم وعقوقهم
 ونحو ذلك، وقد تكون الإساءة إليهم بالقول أو الفعل
 من ضرب وشتم وهجر وعداوة.

(٢١) شرح سنن أبي داود (٦/٤٥٥).

أيضا نتكلم عن الأسباب التي تعين على صلة الرحم. أولها: الإخلاص في هذه العبادة، أن تكون الصلة قربة لله تعالى، خالصة لوجهه.

أيضا من الأسباب المعينة: الاستعانة بالله تعالى، طلب التوفيق منه والثبات،

ومن الأسباب التي تعين على صلة الرحم: التفكير في فضائل وثمرات صلة الرحم التي ذكرناها، كذلك التفكير في عواقب قطع الأرحام التي سنذكرها بعد قليل.

من الأسباب التي تعين على صلة الرحم: مقابلة إساءة الأقارب بالإحسان، هذا مما يبقي الود والعهد بين الأقارب، ويهون على الإنسان ما يلقيه من جفاء الأقارب، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ

إِلَيْهِمْ وَيُسِئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلَمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ،
فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تَسْفُهُمُ الْمَلَّةُ، وَلَا
يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَيَّ ذَلِكَ» (٢٢)،

قال الحافظ النووي في شرحه لهذا الحديث: «هو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم، ولا شيء على هذا المحسن، بل ينالهم الإثم العظيم في طبيعته وإدخالهم الأذى عليه، وقيل معناه إنك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقرهم في أنفسهم لكثرة إحسانك وقبيح فعلهم من الخزي والحقارة عند أنفسهم، كمن يسف المل وقيل ذلك الذي يأكلونه من إحسانك كالممل يحرق أحشاءهم، والله أعلم» (٢٣).

إذاً كذلك مما يحسن فعله مع الأقارب: أن يقبل الإنسان أعتذارهم إذا أخطئوا واعتذروا، كما فعل يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بإخوته، قال يوسف: ﴿لَا

(٢٢) رواه مسلم (٢٥٥٨).

(٢٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١١٥/١٦).

تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِمِينَ ﴿٩٢﴾

[يُوسُف: ٩٢].

أيضا مما يعين على صلة الرحم: بذل المستطاع لهم من الخدمة بالنفس أو الجاه أو المال، أن لا يمن عليهم، أن لا يطالبهم بالمثل، فالواصل ليس بالمكافئ. كذلك مما يعين على صلة الرحم: ترك التكلف مع الأقارب، رفع الحرج عنهم، تجنب الشدة في عتابهم، تحمل عتابهم، وحمل كلامهم على أحسن المحامل، وحسن الظن بالأرحام، فإذا عاتبه أحد أرحامه وأغلظ عليه لتقصيره في حقه لم يجاره في عتابه، بل يتلطف به ويشكره ويعتذر له حتى يهدأ؛ لأن من الناس لا يستطيع التعبير عن حبه إلا بكثرة اللوم والعتاب.

أيضا مما يعين على صلة الرحم: الاعتدال في المزاح مع الأرحام، تجنب الخصام، تجنب الجدال العقيم معهم، فإذا شعر بأن أحد أرحامه قد حمل في نفسه عليه،

فليبادر إلى الهدية، والهدية تجلب المودة.

مما يعين على صلة الرحم أيضا: أن يستحضر الإنسان أن أرحامه لحمه منه لا بد له منهم ولا فكاك له عنهم، فيصبر عليهم.

مما يعين أيضا على صلة الرحم: تدوين أسماء الأرحام إذا كثروا، وأرقام هواتفهم للتواصل معهم ونصحهم وصلتهم.

أيضا مما يعين على صلة الرحم: أن يسعى إلى إصلاح ذات البين إذا فسدت بين بعضهم، أن تكون لهم لقاءات شهرية تعين على الصلة.

أيضا مما يعين على صلة الرحم: تعجيل قسمة الميراث بين الأقارب حتى يأخذ كل واحد نصيبه لئلا تكثر المطالبات والخصومات، أن يكتبوا ما يتفقون عليه، فإن كانت هذه حالهم أيس الشيطان منهم، سادت

المحبة والصلة بينهم.

نأتي لمسألة مهمة أيضا: وسائل صلة الرحم الصلة بالأفعال الصلة بالمقال الصلة بئذ المال الصلة بوسائل الاتصال الحديثة.

أولا: الصلة بالأفعال، الصلة بالزيارة تعتبر من أهم وسائل صلة الرحم، قصد المزور إكراما له واستئناسا به، قال النووي: «ويعدد وسائل الصلة تارة بالمال تارة بالخدمة وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك»^(٢٤)، وقال الدمياطي **رَحْمَةُ اللَّهِ:** «تكون صلة الرحم تكون بالمال، وقضاء الحوائج، والزيارة، والمكاتبة، والمراسلة بالسلام، ونحو ذلك»^(٢٥)، ويقول الشيخ العثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ:** «صلة الأقارب بما جرى به العرف واتبعه الناس؛ لأنه لم يبين في الكتاب والسنة نوعها ولا جنسها ولا مقدارها... لذلك يرجع فيها للعرف،

(٢٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/٢٠١).

(٢٥) إمعان الطالبين (٣/١٥٤).

فما جرى به العرف أنه صلة فهو الصلة، وما تعارف عليه الناس أنه قطيعة فهو قطيعة» (٢٦).

أيضا من أنواع الصلة: الصلة بإجابة الدعوة إلى الطعام وغيره إذا كانت الدعوة مشروعة، والإجابة حق من حقوق المسلم، وخاصة دعوة وليمة العرس، فهي واجبة على كل مسلم مدعو إليها بعينه، ولا يكون فيها منكر، قال ابن قدامة **رَحْمَةُ اللَّهِ:** «إنما تجب الإجابة على من عين بالدعوة، بأن يدعو رجلا بعينه، أو جماعة معينين» (٢٧)، وقال أيضا **رَحْمَةُ اللَّهِ:** «إذا دعي إلى وليمة، فيها معصية، كالخمر، والزمر، والعود ونحوه، وأمكنه الإنكار، وإزالة المنكر، لزمه الحضور والإنكار؛ لأنه يؤدي فرضين؛ إجابة أخيه المسلم، وإزالة المنكر، وإن لم يقدر على الإنكار، لم يحضر» (٢٨)، وإذا كانت

(٢٦) شرح رياض الصالحين (٣/ ١٨٥).

(٢٧) المغني (٧/ ٢١٣).

(٢٨) المغني (٧/ ٢١٣).

هذه إجابة الدعوة من الأرحام فهي من باب أولى، فقد يكون قد أدى فرضا ثالثا وهو صلة الرحم.

أيضا من أنواع وسائل صلة الرحم: الصلة بعيادة المريض، وهي فرض كفاية على الراجح؛ لأنها حق المسلم على المسلم وللأمر بها الذي يدل على الوجوب الكفائي، لحديث ابن عمر: أن رجلا جاء إليهم وهم جلوس مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم سأله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يَا أَخَا الْأَنْصَارِ كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ؟، فَقَالَ: صَالِحٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ؟ » (٢٩)، حيث لم يأمرهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعيادة سعد، بل جعل الخيار لمن شاء بقوله: « مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ؟ »، إذا من أنواع الصلة ووسائل الصلة بعيادة المريض.

أيضا من وسائل صلة الرحم: اتباع الجنازة، السير مع

(٢٩) رواه مسلم (٩٢٥).

الجنائز، الراجح أن اتباع الجنائز فرض كفاية خاصة إذا كان الميت قريبا أو جارا لورود الأمر باتباعها، ولورود أيضا نصوص خاصة تفيد تقديم القريب من ذوي الأرحام والجار على غيرهما من عامة المسلمين، ينبغي على المسلم أن يحرص على تشييع الجنائز وأن يخرج مع أرحامه ويشارك معهم، فإن ذلك من الصلة. أيضا من الصلة بالأفعال: الصلة بإصلاح ذات البين، المصالحة بين المتخاصمين بإزالة أسباب الخصام أو بالتسامح والعفو أو بالتراضي على وجه من الوجوه المشروعة، النصوص كثيرة في الأمر بذلك، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ، وَآ لَصَّلَاةِ، وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ** » (٣٠).

أيضا الصلة بالمشاركة في الأفراح والمواساة في

(٣٠) رواه مسلم (٢٥٠٩)، وأبو داود (٤٩١٩)، والترمذي (٢٥٠٩)، وهو في صحيح الترغيب والترهيب (٤٩١٩).

الأحزان، زيارة ذوي الأرحام ومساعدتهم بالخدمة والعون، وقد مر معنا إجابة الدعوة في الأفراح واتباع الجنائز في الأحزان، كذلك التهئة في الأفراح والتسلية والتعزية في الأحزان وغيرها من الأفعال التي تكون سببا لصلة الرحم.

أيضا من أنواع الصلة ووسائل الصلة: الصلة بالأقوال الصلة بالسؤال عند ذوي الأرحام، معرفة أخبارهم وأحوالهم، وحمل همومهم ومعرفة مطالبهم، الصلة بدعوة ذوي الرحم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ونصحهم وإرشاد من كان متساهلا منهم، فإذا كان هذا واجبا اتجاه عامة الناس، فوجوبه اتجاه الأقارب والأرحام أكد.

أيضا من وسائل الصلة: الصلة بالدعاء لأقاربه وذوي أرحامه، فإذا كانت دعوة المرء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب مستجابة، فكيف بدعائه لأرحامه وأقاربه،

فمن مظاهر صلة الرحم الدعاء للأرحام بالخير والصلاح والهداية، قال ابن أبي جمرة **رَحِمَهُ اللهُ**: «تكون صلة الرحم بالمال وبالعون على الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه بالدعاء»^(٣١).

أيضا من وسائل الصلة: الصلة المال الصلة بالنفقة ما يجعل القريب وغيره من مال للطعام والكساء والفرش والخدمة والسكنى وغيرها، والزوجة الإنفاق عليها واجبة النفقة على الوالدين والأصول والفروع والزوجة والأولاد واجبة، سبب وجوبها أنها قرابة يحرم قطعها يجب وصلها، دلت الأدلة على وجوب النفقة على هؤلاء من الكتاب والسنة والإجماع، أما النفقة على الأرحام غير الأصول والفروع وهم الإخوة والأخوات ومن في حكمهم، فالراجح أنها لا تجب إلا بشروط منها: أن يكون معسرا أو عاجزا عن الكسب،

(٣١) ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤١٨/١٠).

أن يكون المنفق موسراً غنياً، وهذا من صلة الرحم.

أيضاً من الصلة بذل المال: الصلة بدفع الزكاة الواجبة، الصدقة المستحبة، فالأرحام أولى من غيرهم في ذلك، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال: ٧٥]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

« الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحْمِ اثْنَتَانِ: صِلَةٌ، وَصَدَقَةٌ »^(٣٢)، هنا فائدة مهمة، قال ابن

المنذر: «أجمع العلماء على عدم جواز دفع الزكاة للوالدين والأولاد والزوجة لأن نفقته واجبة بالاتفاق»^(٣٣)، يجوز للمرأة دفع الزكاة لزوجها على الراجح

لإقراره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لامرأة عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كما في الصحيحين، يجوز دفع الزكاة بشروطها لبقية الأرحام كالأعمام والأخوال والإخوة وأبنائهم

(٣٢) رواه أحمد (١٦٢٣٢)، والترمذي (٦٥٨)، وهو في صحيح الجامع الصغير (٣٨٥٨).

(٣٣) الإجماع لابن المنذر (ص ٤٨).

ذكورا أو إناثا لعدم وجوب الإنفاق عليهم، وحديث
 قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْصَّدَقَةُ عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ
 عَلَى ذِي الرَّحْمِ اثْنَتَانِ: صِلَةٌ، وَصَدَقَةٌ».

أيضا من أنواع الصلة: الصلة بالهدية والعطية
 والوصية والوقف، فإنها من وسائل صلة الأرحام ببذل
 المال لهم.

أيضا من وسائل الصلة: الصلة بالوسائل الحديثة
 كالهواتف والرسائل والانترنت وغيرها، من أنفع
 وأسهل الوسائل في صلة الرحم إذا كانوا بعيدين لكنها
 لا تغني عن الصلة في بعض الحالات، كعيادة المريض
 واتباع الجنائز وإجابة الدعوة، المشاركة في الأفراح
 لكن وجود هذه الوسائل للصلة خير من القطيعة،
 قال ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: « والواجب عليك صلة الرحم
 حسب الطاقة بالزيارة وبالمكاتبة والهاتف» (٣٤)، إذا

(٣٤) مجموع الفتاوى (٩/٤١٥).

بالإمكان استخدام وسائل الاتصال كالرسائل الهاتفية أو البريد الإلكتروني أو برنامج الماسنجر للمراسلات الفورية وصلة الرحم.

هنا نتكلم عن عقوبة قطيعة الرحم في الدنيا والآخرة، بعد أن علمنا أن عقوبة أن قطيعة الرحم من كبائر الذنوب ما هي العقوبة؟

إن عقوبة قطيعة الرحم معجلة في الدنيا، عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدْخُرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ» (٣٥).

إن قطيعة الرحم تحرم قاطعها بركة الرزق وطول العمر لأن صلة الرحم سبب لبسط الرزق وطول العمر وضده قطيعة الرحم، قال ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قال

(٣٥) رواه أحمد (٢٠٣٧٤)، وأبو داود (٤٩٠٢)، والترمذي (٢٥١١)، وابن ماجه (٤٢١١).

الطبيبي: أن الله يبقي أثر واصل الرحم في الدنيا طويلا، فلا يضمحل سريعا كما يضمحل أثر قاطع الرحم»^(٣٦)، هذا يكون للقاطع بحرمانه من بركة الرزق وطول العمر، فهذه عقوبة لقطيعة الرحم.

إن قاطع الرحم عاص لله تعالى مرتكب كبيرة من كبائر الذنوب إن مات عليها بغير توبة، فحكمه حكمه مرتكب الكبيرة وهو على خطر عظيم.

إن قاطع الرحم يُدَّخِرُ له العذاب يوم القيامة إن لم تتداركه رحمة الله تعالى، ودليله الحديث الذي أشرنا إليه سابقا حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ ».

أيضا من عقوبة قطيعة الرحم: أن قطيعة الرحم سبب لمنع دخول الجنة، عن جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع

(٣٦) فتح الباري (١٠/٤١٦).

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ » (٣٧) ،

قال سفيان: قاطع رحم ، قال النووي في شرحه هذا الحديث: « هذا الحديث يتأول تأويلين: أحدهما: حمله على من يستحل القطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها، فهذا كافر يخلد في النار ولا يدخل الجنة أبدا، والثاني: معناه ولا يدخلها في أول الأمر مع السابقين بل يعاقب بتأخره القدر الذي يريده الله تعالى » (٣٨).

نأتي لذكر أسباب قطيعة الرحم في آخر هذه المحاضرة، ما هي أسباب قطيعة الرحم؟ الجهل بالحكم الشرعي لقطيعة الرحم، الجهل بعواقب القطيعة في الدنيا والآخرة، الجهل بحكم صلة الرحم وأنه من الواجبات، الجهل بفضائل صلة الرحم في

(٣٧) رواه البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦).

(٣٨) شرح النووي على صحيح مسلم (١١٣/١٦).

الدنيا والآخرة التي ذكرناها من خلال هذه المحاضرة.

من أسباب قطيعة الرحم: ضعف التقوى ضعف الاستقامة على الدين، تضييع الواجبات كالصلة، عمل المعاصي كقطع الأرحام، الكبر بعض الناس إذا نال منصبا أو جاها أو مالا تكبر على أرحام فقطعهم.

من أسباب قطيعة الرحم: الانقطاع الطويل فترة طويلة عن الأقارب، فوجدت الوحشة منهم فيبدأ بالتسويق بالزيارة، يتمادى بالأمر إلى القطيعة بالكلية، يعتاد القطيعة فيصير قاطعا لرحمه.

من أسباب قطيعة الرحم: العتاب الشديد واللوم والتقريع من بعض الأقارب بعد طول انقطاع، تحصل النفرة منهم والهيبة من المجيء إليهم خوفا من شدة عتابهم، فيقطعهم.

من أسباب قطيعة الرحم: التكلفة الزائد أكثر من

اللازم، يخسر الأموال الطائلة يجهد نفسه في إكرامهم فوق استطاعته لا يصله أرحامه خوفا من إيقاعه في الحرج والمشقة، فتقطع الأرحام.

أيضا من أسباب قطيعة الرحم: قلة الاهتمام بالأرحام الزائرين، الشح والبخل معهم ثم يقلل زيارتهم حتى تحصل القطيعة.

ومن أسباب قطيعة الرحم: تأخير قسمة الميراث، كل يريد حقه فيحصل الاختلاف، تشجيع العداوة والبغضاء بين الأقارب، تكثر المشكلات، تحل الفرقة تسود القطيعة.

أيضا من أسباب قطيعة الرحم: الاشتغال بالدنيا اللهم وراء حطامها لا يجد وقتا لصلة أرحامه، فتحصر القطيعة.

من الأسباب أيضا: المشكلات العائلية، منها الطلاق

بين الأقارب سبب لقطيعة الرحم بعد المسافة،
 التكاثر عن الزيارة عند البعض، قلة تحمل الأقارب
 قلة الصبر عليهم وعلى أذاهم وعلى زلاتهم، والحسد
 الغيبة النميمة سوء الخلق كثرة المزاح، هذه أسباب
 كثيرة لقطيعة الرحم، يجب على المسلم أن يتجنب
 هذه الأسباب التي تؤدي إلى قطيعة الرحم.

علمنا من خلال هذه المحاضرة ما هو تعريف صلة
 الرحم، وما هي أنواع الرحم، ما هي فضائل صلة
 الرحم، وأقسام صلة الرحم التي تعين على
 صلة الرحم، ما هي أقسام صلة الرحم، أحوال الناس
 في صلة الرحم، وسائل صلة الأرحام، ثم تطرقنا إلى
 قطيعة الرحم، وأنها من كبائر الذنوب، وأشرنا إلى
 بعض الأسباب لقطيعة الرحم، وعقوبة قطيعة الرحم.

نسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** يعيننا وإياكم على صلة أرحامنا،
 وأن يعيدنا وإياكم من قطع الأرحام، نسأله **عَزَّوَجَلَّ** أن

يوفقنا وإياكم إلى طاعته، وأن يفقهنا وإياكم في دينه،
كما نسأله **عَزَّجَلَّ** أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من
كل سوء وفتنة، كما نسأله **عَزَّجَلَّ** أن يوفق ولاية أمورنا لما
يحبه ويرضاه، وأن يرزقهم البطانة الصالحة، ربنا آتانا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله
على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حقوق الطبع محفوظة



لمزيد من الكتيبات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط أدناه:

<https://www.baynuna.net/ar/all/ebooks>

